المؤامرة على الإسلام

الحمد لله الذي خلق كل شيء وإليه ترجعون ، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون، يخرج الحيّ من الميت ، ويخرج الميت من الحيّ ، ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغرِّ الميامين ، فصلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .....

أما بعد أيها المسلمون:

إن دينكم هذا ، دين الإسلام ، الذي أرسى قواعده محمد ﷺ ، يتعرض اليوم لهجمة شرسة من قبل أعداء الإسلام ، وأعداء السلام في العالم الحيران، يريدون أن يذبحوا الإسلام ، ويتعرضوا لأحكامه وآدابه وشبابه ومعتقداته ، ويحملون في نفوسهم حقداً دفيناً على الإسلام وأهله ، ولهذا نسمع منهم تصريحات جوفاء حاقدة على الإسلام ، فيقول ابن غوريون ، رئيس الوزراء الأسبق الإسرائيلي: نحن لا نخشى الثوريّات ولا القوميات، ولا الديمقراطيات ، ولكن نخشى الإسلام ، هذا المارد الذي نام طويلاً ، وبدأ يتململ الآن من جديد ، ويقول شمعون بيريز ، رئيس وزراء أسبق أيضاً لإسرائيل ، يقول: إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في العالم ، ما دام الإسلام شاهراً سيفه ، ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه

وإلى الأبد ، ولهذا لمّا عاد الرئيس الأمريكي الأسبق ، نكسون من زيارته لأفغانستان ، سأله الصحفيون: ما هي أخطر المشكلات التي نواجهها الآن؟ فقال: هي الإسلام ، ويقول أحد المستشرقين الذين أعماهم الحقد الأسود: أعتقد أن من الواجب إبادة الخمس من المسلمين، والحكم على الباقين بالأعمال الشاقة ، وتدمير الكعبة ، ووضع محمد وجثته في متحف اللوفر.

إذاً اليهود والنصارى لم ينسوا ما فعله صلاح الدين بآبائهم وأجدادهم في معركة حطين ، ولهذا لما دخل الجنرال الفرنسي غورو ، إلى دمشق ذهب فوراً إلى قبر صلاح الدين ، وركله بقدمه وقال: ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين ، وكذلك اليهود ، لم ينسوا ما فعله الرسول ﷺ مع آبائهم وأجدادهم في المدينة وخيبر ، ولهذا لمّا دخل اليهود القدس في حرب (٦٧) توجه موشي ديال ، وزير دفاعهم آنذاك ، إلى حائط المبكي ، وأخذ يردد مع اليهود: هذا يوم بيوم خيبر ، وهتفوا بقولهم: حطّوا المشمش على التفاح ، دين محمد قد ولى وراح ، وخلف من بعده البنات ، وكتب أحد العنصريين الغربيين ، مقالاً له في صحيفة شيكاغوا اليومية ، يقول فيه: إن الشيوعية أفضل من الإسلام لأنها في أصلها فكرة غربية يمكن الإلتقاء معها ، أما الإسلام فلا يمكن الإلتقاء معه ولا التفاهم معه إلّا بلغة الحديد والنار .

نتائج الحرب على الإسلام :

ولذلك استخدموا هذا الأسلوب المشين في حربهم مع الإسلام ، واستخدموا الحديد والنار مع المسلمين في كثير من الأحيان ، فقتلوا المئات، وذبحوا المئات ، وانتهكوا أعراض المئات ، ففي الجزائر لوحدها ، يسقط

مليون شهيد ، وفي أفغانستان: قتلوا مليوناً ونصف المليون ، بالإضافة إلى المشردين واللاجئين ، الذين وصلوا إلى أكثر من خمسة ملايين نسمة، وقتلوا في روسيا: ما يقارب عشرون مليوناً ، أما الهندوس: فقتلوا ربع مليون من المسلمين الهنود ، وأجبروا المسلمات في كشمير خلع ثيابهن ، واغتصابهن بالقوة والإكراه .

وفي فلسطين ، ذلك الجرح النازف في جسد الأمة، ما تزال حتى الآن، المجازر الوحشية والبربرية يرتكبها اليهود في أرض الإسراء والمعراج ، أما العراق: فحدث ولا حرج ، يسقط فيه الآلاف من الضحايا ، ويُقاد بعضهم إلى السجون والمعتقلات ، وهناك في الفلبين أكثر من خمسة ملايين مسلم ، يواجهون حرب إبادة في الجنوب ، إذًا الإسلام الآن ، يذبح في كل مكان ، يذبح في فلسطين وفي العراق ، وفي أفغانستان والشيشان ، فأينما نظرت إلى الإسلام في بلد وجدته كالطير مقصوص جناحيه ، الإسلام الآن ، يذبح في مجالات كثيرة وواسعة ، يذبح في مجال الإعلام والتربية والاقتصاد ، ويذبح في مجال السياسة والحكم والاستدلال، يذبح الإسلام بسكين المسلمين وخنجرهم، وهم الذين يتولون ذباحته بأنفسهم وأيديهم، تلبيةً لرغبات أعدائهم من اليهود والنصارى، ومن سار على نهجهم وطريقهم، والحقيقة أني لا أكون مبالغاً إذا قلت: إنه ما من يوم يمر على المسلمين ، إلّا وتسفك فيه دماء ، وتمزق فيه أشلاء ، وتحرق فيه بيوت ومصانع ومدارس ومساجد يذكر فيها اسم الله ، فيا أسفي على المسلمين ، جراح تنزف في كل مكان، وأمهات ثكالى تبكي ليلٍ نهار ، ولا مجيب لتلك الآهات والزفرات، التي تخرج من صدورهم حراً ، أحرُ من الجمر ، في وقت الشمس اللهيبِ .

حقيقة الصراع :

إذا أيها المسلمون: إن إسلامكم هذا ويتعرض لمؤامرات كثيرة ، ولذلك لم يكتف أعداؤنا وأعداء الإسلام بهذه المذابح التي ارتكبوها ويرتكبونها ليل نهار ، ولكنهم مع ذلك ، أرادوا أن يزيلوا حقيقة إسلامنا وهويتنا ، وأن يزيلوا علاقتنا بالإسلام ، كما يقول أحد المنصرين ، واسمه ماكس ، يقول: لن تتوقف جهودنا وسعينا في حرب المسلمين وتنصيرهم ، حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ، ويُقامُ قدّاس الأحد في المدينة ، وقد استخدموا في ذلك وسائل شتى ، فمرة بالغزو الفكري ، ومرة بالغزو المباشر إلى بلاد المسلمين ، كما رأينا وسمعنا عن الحملات الصليبية ، التي تمثّلت بالاستعمار والاحتلال لبلاد المسلمين ، كان آخرها الحرب على أفغانستان والعراق ، وانتهاك الأعراض والمقدسات فيها،وما يزال إخوانكم في العراق يموتون من الجوع والقتل والتشريد، وما تزال فلسطين حتى الآن تنتظر صلاح الدين لكي يحررها من اليهود الغاصبين، وما أشبه الليلة بالبارحة ، فقد أصبح المسلمون اليوم يعيشون مرحلة تشبه المرحلة المكيّة، نتيجة لما يُمارسُ عليهم من الظلم والقهر والاستبداد ، وسلب الحقوق والأعراض والمقدسات ، ولقد أدرك أعداؤنا ، أعداء الإسلام ، أن قوة المسلمين تكمن في تمسُّكهم بدينهم وإسلاميّتهم ، ولهذا عملوا دائماً على إبعادهم عن هذا الدين القويم ، كما يقول أحد كُتَّابهم: لو أن المسلمين عرفوا قيمة الإسلام، لحكموا العالم به إلى أن تقوم الساعة ، وكذلك اليهود يعترفون بهذه الحقيقة ، فيقول أحدهم: يجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة التي بيننا وبينهم ، بمعنى: أنهم لا يريدون أن يقاتلوا المسلمين ، وهم يحملون أفكاراً إسلامية ، أو ينتسبون للإسلام ، ولكنهم يريدون أن

يقاتلوا المسلمين ، وهم يحملون أفكاراً غربية أو علمانية ، لأنهم يعلمون يقيناً أن حربهم مع الإسلام ستكون خاسرة ، ولذلك يحرصون في حروبهم مع الإسلام أن يتركوه بعيداً عن المعركة الفاصلة ، وليس ذلك فحسب ، فهم يقومون بحرب إعلامية على الإسلام ، ويسعون إلى:

١ ـ **تشكيك المسلمين في دينهم وعقيدتهم:** فيستهزؤن بالحدود الشرعية ، ويصفونها بأنها بربرية ووحشية ، ويصفون الحجاب الإسلامي بأنه كبتٌ للحقوق والحريات ، ولذلك شنّوا في بلادهم على الحجاب حرباً شعواء، في المدارس والمؤسسات، مستغلين في ذلك وجود المسلمين في بلادهم، وتحت إدارتهم ، وكذلك يعملون على تشويه صورة العلماء والدعاة المسلمين ، وغمزهم بالسخرية والاستهزاء، في كثير من الأحيان، والأفلام والمسلسلات ، ثم بعد ذلك ، يتهمونهم بالتطرف والإرهاب ، وينسبون إليهم كل المصائب والمشاكل التي تحدث في هذا العالم الحيران ، وما ذلك إلا تشويهاً لسمعتهم ، حتى ينفّروا الناس عنهم وعن علمهم الذي يدينون به ، أيها الإخوة الكرام: إن هناك مؤامرة كبيرة على الإسلام في هدم مبادئه وأخلاقه وأفكاره ومعتقداته التي يستند عليها ، فقد حاولوا أن يضعوا الشبهات في كتاب الله -عز وجل- من ذلك قولهم : (أن القرآن ليس كلام الله،وليس مُنَزّلاً من عند الله ،وإنما جاء به محمد، بأسلوب أدبيّ رفيع) وزعم المستشرقون كما في دائرة المعارف البريطانية: أن القرآن الكريم ، أُلّف بطريقة عشوائية ، وهكذا ينسبون التهم والأكاذيب لكتاب الله عز وجل، يريدون أن ينالوا من القرآن الكريم من خلال الطعن في آياته وأحكامه ، ومن المؤسف جداً ، أن هذه الشبهات ، انطلت على كثير من المسلمين ، ويتلقفها بعض أدعياء الإسلام من المفكرين والمثقفين

والأدباء، الذين صاروا أبواقاً للكفار، والذين انبهروا بحضارتهم، وأخذوا يرددون أقوالهم في كل وقت وحين ، وكذلك من الأساليب الماكرة التي يستخدمها أعداء الإسلام ويروجون لها ، الدعوة إلى وحدة الأديان ، دين الإسلام، ودين اليهود والنصارى ، وغيرها من الأديان ، وكذلك الدعوة إلى بناء المساجد والمعابد والكنائس ، في مجمع واحد ، في رحاب الجامعات والمطارات والحدائق العامة ، والدعوة أيضاً إلى طباعة المصحف الشريف مع التوراة والإنجيل ، في غلاف واحد، والحقيقة أن هذه دعوة ماديّة خطيرة ، يُراد من خلالها ، تشويه صورة الإسلام وجماله، وتفتيت لمبادئه وأخلاقه ، وهدمٌ لأساسه من القواعد، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة ، كما قال تعالى : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ (النساء:٨٩) ولهذا لمّا طلب كفار قريش ، من الرسول ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة ، ويعبدون إلهه سنة ، أنزل الله هذه السورة ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾(الكافرون) هم يريدون بذلك أن يزعزعوا الإيمان في نفوس المؤمنين ، ولا يريدون حقاً ، أن يتّحدوا مع المسلمين ، ولكنها الحرب والمكيدة ، ولذلك يسعون ليل نهار ، إلى:

٢ـ نشر الفساد والرذيلة بين المسلمين: كما يقول أحدهم: كأس وغانية تفعلان بالأمة المحمدية ما لم يفعله ألف مدفع ودبابة ، ولهذا يعملون على تشجيع وسائل الفساد بين شباب المسلمين ، فيرسلون العاهرات والراقصات إلى بلاد المسلمين ، ويقيمون الحفلات التي يجتمع فيها الرجال والنساء على حد سواء ، وقد تم إرسال مجموعة كبيرة من العاهرات اليهوديات لنشر الفساد والرذيلة ، والدعارة بين المسلمين ، ولنشر الأمراض الجنسية بين

شباب المسلمين، وما هذه الأفلام والمسلسلات،والمناظر المخزية التي تُعرضُ في القنوات،إلّا جزءً يسيراً من ذلك المخطط الرهيب، الذي يسعى إليه أولئك المجرمون في حربهم على الإسلام، ولقد تغيّرت الأمور وتغيرت الأحوال نتيجة لذلك الغزو الفكري الذي وجَّهَ ضربةً عنيفةً للإسلام والمسلمين في بلادهم وفي عقر دارهم، ففي نصف قرن من الزمان تغيّرت الأمور وتخرجت أجيال انسلخت من دينها وعقيدتها، كما تنسلخ الشاة من جلدها،وصار التعري في بلاد المسلمين شيئاً عادياً ومألوفاً، وصارت العلاقات الحميمة بين الجنسين،أمراً طبيعياً،في العائلات والمجتمعات، وتفككت الأسر ، ولم يعد لربها سلطان عليها، وصار للأولاد والبنات شأنهم الخاص ، الذي لا يمكن للوالدين أن يتدخلا فيه ، وأصبح الدين عموماً جامداً في حياة الناس ، لا دخل له في شؤونهم ، وتصريف أمورهم، والحقيقة أن هذه الأمراض التي أصابت هذه الأمة ، هي ذلك السلاح الأقوى ، الذي استخدمه أعداء الإسلام في غزوهم لبلاد المسلمين ، وتغيير أفكارهم ومعتقداتهم ، والله المستعان .

تاريخ الحرب على الإسلام :

ولقد تعرض المسلمون على مر التاريخ لكثير من الحروب والحملات الصليبية الماكرة ، بل قامت تلك المؤامرات على الإسلام منذ الوهلة الأولى، لبزوغ فجره ، وإشراق شمسه ، في الجزيرة وما حولها ، والذي تولى كبره آنذاك ، وحمل مسئوليتها في أول الأمر ، هي قريش نفسُهَا ومن لحق بها ، من قبائل العرب وبطونها ، فأرادوا أن يسحقوا الإسلام من جذوره ، في بدر وأحد ، ولكن الله -عز وجل - سلَّمَ ، وردَّ كيدهم إلى نحورهم ، ثم تولى بعد ذلك اليهود معالم تلك الحرب الجائرة على الإسلام والمسلمين،

في المدينة وما حولها ، حقداً وحسداً من عند أنفسهم، فاستخدموا لذلك الأساليب الماكرة ، التي عرفوا بها ، وزرعوا الفتن والقلاقل بين المسلمين، ثم أرادوا أن يصيبوا الإسلام بمقتل ، وأن يباغتوا المسلمين بفاجعة أليمة، عندما وضعوا مؤامرة لقتل الرسول ﷺ في بني قريظة ، لكن الله عز وجل حفظ دينه ورسوله ﷺ بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (الأنفال: ٦٤) ثم توالت بعد ذلك الحروب والأحقاد على الإسلام والمسلمين ، فغزا التتار بلاد العراق والشام وقتلوا من قتلوا فيها ، من الأطفال والشيوخ والنساء ، حتى قيل: إن سكك بغداد ، جرت بالدماء ، وأسر من بيت الخلافة ما يقارب ألف امرأة من الأبكار ، ثم توالت الحروب على الإسلام ، وأتى من بعدهم الصليبيون بحملاتهم ، وقتلوا آلافاً من المسلمين في فلسطين، واستحلوا المسجد الأقصى ما يقارب تسعين عاماً ، وجعلوه اسطبلاً لخيولهم ، ومربضاً لدوابهم وبهائمهم ، وهكذا ما تزال الحروب حتى الآن تتوالى على الإسلام والمسلمين في شتى البقاع ومختلف الأصقاع ، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: متى يعي المسلمون هذه المخططات والمؤامرات؟ ويعودون إلى دينهم وإسلاميّتهم، فإن اليهود والصليبيين يحيطون بهم من كل مكان ، ومتى يدرك حكام المسلمين أن اليهود والنصارى لن يرحموا شيخاً كبيراً ، ولا طفلاً صغيراً، ولا حاكماً ولا محكوماً ، لأنهم لا يرقبون في مؤمن إلّاً ولا ذمة ، ولهذا ندعو المسلمين وحكامهم ، أن يتحرروا من هذه القيود ، وهذه التبعيّة لأعدائهم، ﴿ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ (النساء:١٣٩) اليوم ، إذا سألناهم: لماذا هذا التساقط ، وهذا الانبطاح أمام الكفار ، بهذه الصورة الرخيصة الدنيئة؟ سيقولون: ﴿ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞ ﴾ (المائدة:٥٢)

نخشى ونخاف من الكفار ، نخشى ونخاف من الأمريكان وحلفائهم ، لذلك يقول الله عنهم: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾(المائدة:٥٢) .

لقد أثبت هؤلاء المنبطحين لأعدائهم ، أنهم سبباً في ذل المسلمين وهوانهم، مع أن الله -عز وجل- قد حذرهم من ذلك في قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾(المائدة:٥١) لقد أذلوا المسلمين بهذه العمالات وهذه الخيانات ، ولكن نحن على ثقة كاملة بأن الله -سبحانه وتعالى- سينصر عباده المؤمنين والمستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها ، تحقيقاً لوعد الله القائل﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾(القصص:٥)وعليه يجب قبل ذلك أن تعلموا أيها المؤمنون أن الإسلام قادم ، وأن النصر الموعود آت بإذن الله، كما قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾(الحج :٤٠- ٤١) .